

وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا

نصيحة كبير الحكماء



١ - أصيب الملك بمرضٍ خطير ، فبعث في طلب كبار
الأطباء في بلده لمُعالجته ، ولكنهم عجزوا عن شفاؤه ، فقال
لهم : كيف أكون ملكاً على كل هذه البلاد ، ولا تستطيعون
شفاي ؟ كيف أحتاج إليكم وأنا الملك عليكم ؟



٢ - خاف الأطباء من بطش الملك ، فذهبوا إلى كبار
الحُكماء ، وكان فقيهاً في الدين مؤمناً بالله الواحد ،
وأخبروه ، فذهب إلى الملك فلما رآه الملك عنده ، قال له :
إننى لا أشعرُ بالسعادة .



٣ - قال كبير الحكماء : هذا طبيعي يا مولاي ، فتحن عباد
الله نشعر بالسعادة أحياناً وبالشقاء أحياناً أخرى ، ونشعر
بالقوة مرة وبالضعف مرة أخرى ، وهذا هو حال كل
البشر . غضب الملك وقال : ولكنني ملك البلاد ، عشت
طوال عمري قوياً يخافني عبادي . قاطعة كبير الحكماء :
تقصد عباد الله يا مولاي !



٤ - قال الملك مُستغرباً : أراك تُريدُ أن تقولَ شيئاً ،
فهاتِ ما عندَكَ .

قالَ كبيرُ الحكماءَ : لاحظْ الجميعُ أنَّكَ كلَّما تحدَّثتَ عن
شيءٍ قلتَ : أنا الملكُ ، فكيفَ يُصِيبُنِي ما يُصيبُ عِامةَ الناسِ ؟
ضحِكَ الملكُ وقالَ : حقاً هذا ما أقولُهُ .



٥ - قال كبير الحكماء : ألا تعلم يا مولاي أن « الملك »
اسم من أسماء الله الحسنى ؟ قال الملك : لم يخبرني أحد
بذلك . قال كبير الحكماء : « الملك » هو الذي يستغنى بذاته
وصفاته عن كل موجود سواه ، وكل موجود سواه مملوك له .



٦ - قال الملك : هذا هو « الملك المُطلق » قال كبيرُ
الحُكماء : وأنا لا أتصورُ أبدًا أن يكونَ العبدُ مِنّا « ملكًا
مُطلقًا » . فأنتَ يا مَولاي لا تَستطيعُ أن تَستغنيَ عن كُلِّ
موجودٍ سِوَاكَ . فالعبدُ مِنّا فقيرٌ إلى اللَّهِ سُبْحانَهُ وتعالى ، فلو
أنتَ استغنيتَ عن كُلِّ موجودٍ ، لم تَستغنِ مُطلقًا عن اللَّهِ .



٧ - قال الملك وهو يتألم من مرضه : حَدِيثُكَ هَذَا يُوضِّح
لِي أَشْيَاءَ كُنْتُ أَجْهَلُهَا تَمَامًا . قَالَ كَبِيرُ الْحُكَمَاءَ : هُنَاكَ
يَا مَوْلَايَ أَشْيَاءٌ إِنَّ مَلَكَتْهَا وَلَمْ تَمْلِكْكَ ، وَإِنْ أَطَاعَتْكَ وَلَمْ
تُطِعْهَا ، كُنْتَ حَقِيقًا أَنْ تَكُونَ مَلِكًا مُطْلَقًا . قَالَ الْمَلِكُ :
سَأَسْتَمِعُ لِمَا تَقُولُ ، عَلَى أَنْ تُخْبِرَنِي بَعْدَ بَعْدٍ بِعِلَاجِ مَرَضِي ، فَمَا
هِيَ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ ؟



٨ - قال كبير الحكماء : هذه الأشياء هي قتل قلبك وشهوتك ، وغضبك ولسانك ، وعينك ويداك ، وسائر أعضائك ، ثم جنودك ورعاياك بالحق . قال الملك : أعلم تمام العلم أن جنودي ورعاياي إنما يطيعونني خوفا ورعبا من بطشي ، حيث لا أتحكم في غضبي .



٩ - قال كبير الحكماء : ها هو الوقت قد جاء يا قولاى ،
لتكون جديراً بالصفة التى تقربك من الله تبارك وتعالى . فهذا
المُلك الذى أنت فيه إنما هو عطية إليك من « الملك
المطلق » الذى لا شريك له فى ملكه ، وأنت الآن وفى كل
وقت فى أشد الحاجة إلى الله « الملك المطلق » ليعينك على
مروضتك ويهديئ من نفسك .



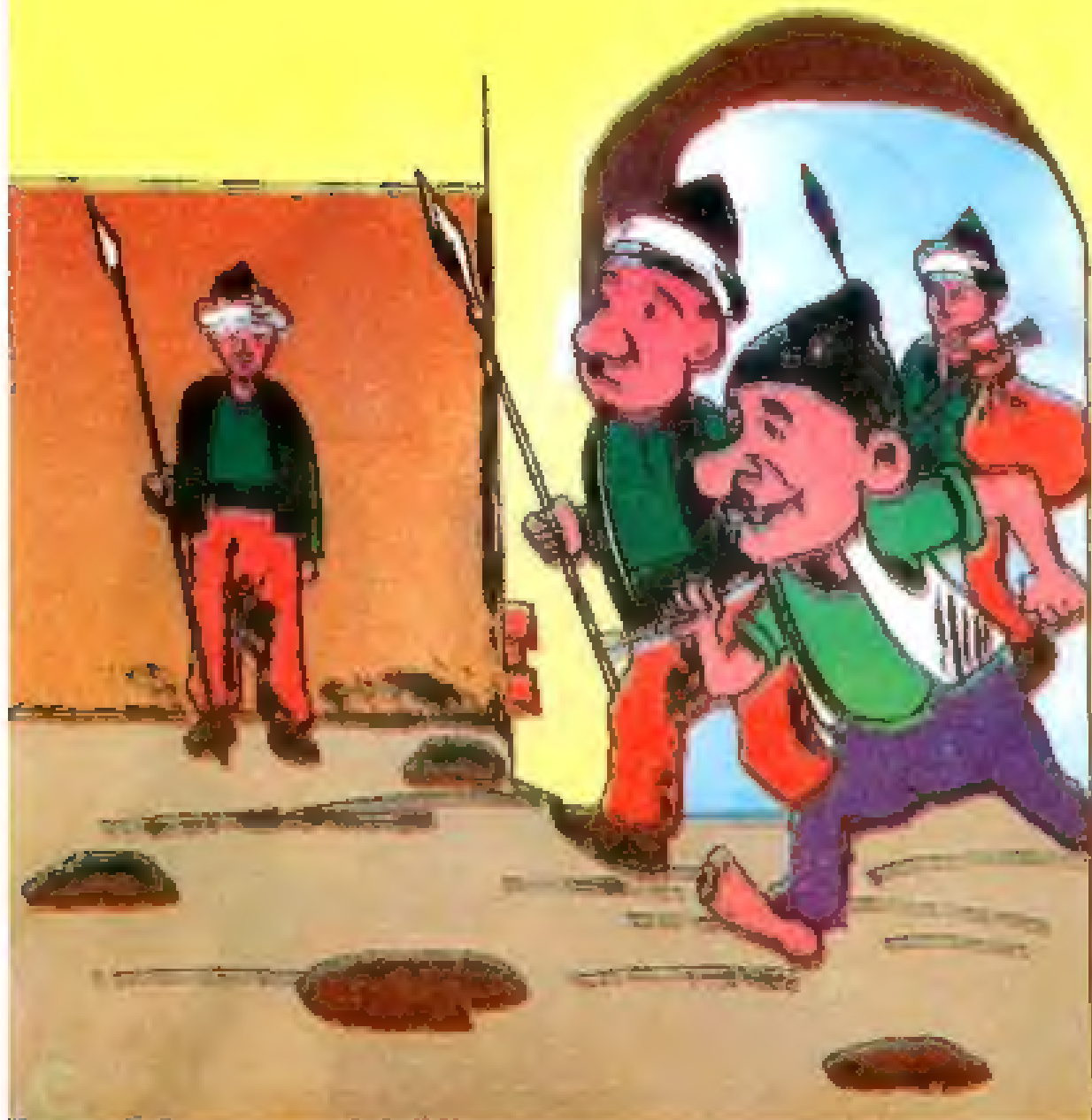
١٠ - ابسم الملك وقال : اعبدك يا صاحبي ان اكون
جديرًا بهذه الصفة ، ولكن احبرني أولًا بعلاج مرضي حتى
يبتعد الشقاء عني قال كبير الحكماء : لقد أوقعني الآن في
خيرة يا مولاي ، ولكن لا بأس ! فسأحبرك بعلاج مرضك
وهو بسيط جدًا ، ان تلبس حذاء رجل لم يدق طعام الخرن في
حياته .



١١ - ضحك الملك وفر است الأذى أوفعتى فى حيرة
 شديدة . وراح الملك ورجال قصره وجسوده وأتباعه يحشون
 فى كل مكان عن هذا الرجل السعيد ، الذى لم يدق طعم
 الشقاء فى حياته . ولكن أين يجدونه ؟



١٢ - فَالنَّاسُ جَمِيعًا يَسْعَدُونَ أَحْيَانًا وَيَشْقَوْنَ أَحْيَانًا
أُخْرَى . إِلَى أَنْ عَثَرَ رِجَالُ الْقَصْرِ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ
الَّذِي لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الشَّقَاءِ فِي حَيَاتِهِ ، وَكَانَ صَيَادًا فَقِيرًا
مُعْدِمًا . قَالَ لَهُمْ : إِنِّي لَمْ أَذُقْ طَعْمَ الشَّقَاءِ فِي حَيَاتِي . فَأَخَذُوهُ
فِي الْحَالِ إِلَى الْقَصْرِ .



١٣ - وفي القصر سأله الملك وكبير الحكماء عن سرّ
سعادته ، فقال لهما : إني قانع دائماً ، وراض بما يرزقني الله
تبارك وتعالى ملك السموات والأرض ، ومؤمن بأن الخير كله
من عند الله ، وأن الشر كله من عند الناس .



١٤ - ما إن سَمِعَ رجالُ القَصْرِ ذلك ، حتى انْقَضُوا على
الرَّجُلِ الْفَقِيرِ الَّذِي لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الشَّقَاءِ فِي حَيَاتِهِ ، لِيُخْلَعُوا
جِدَاءَهُ مِنْ رِجْلَيْهِ لِيُتَدَبَّرَ الْمَلِكُ ، وَلَكِنَّهُمْ فَوَّجُوا بِأَنَّهُ
لَا يَلْبَسُ فِي رِجْلَيْهِ أَيَّ حِذَاءٍ ، فَذَهَبَ الْمَلِكُ ، وَإِذَا بِكَبِيرِ
الْحُكَمَاءِ يَضْحَكُ .



١٥ - اِتَّسَمَ الْمَلِكُ وَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! لَقَدْ عَلَّمَنِي
دَرْسًا لَنْ أَنْسَاهُ . قَالَ كَبِيرُ الْحُكَمَاءَ : اِقْطَعْ طَمَعَكَ عَنِ الدُّنْيَا
تَكُنْ مُلِكًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاطْلُبْ حَاجَتَكَ مِنَ اللَّهِ فَهُوَ
وَاحِدَهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ .

فَذَهَبَ الْمَلِكُ إِلَى فِرَاشِهِ ، وَرَاحَ يَبْكِي وَيَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَشْفِيَهُ ، فَهُوَ وَاحِدَهُ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَشْفِيَهُ
مِنْ مَرَضِهِ .

